تحميد لابن المقفع

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع منه ولا يدفع قضاؤه ولا امره وانما قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودبر الامور بحكمه وانفذ ما اختار واصطفى منها عزمه بقدرة منه عليها وملكة منه لها لا معقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من امورهم سبحان الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صفو ما اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولمن اراد كرامته من عباده فقام به ملائكته المقربون يعظمون جلاله ويقدسون اسماءه ويذكرون آلاءه . لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من اختار من انبيائه وخلفائه واوليائه في ارضه يطيعون امره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عند ما وعدهم من تصديقه قولهم وافلاجه حجتهم واعزازه دينهم واظهاره حقهم وتمكينه لهم وكان لعدوه وعدوهم عندما اوعدهم من خزيه واحلاله بأسه وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضي في ذلك امره وتعذيبه قضاؤه فيما مضى وهو ممضيه ومتمه على ذلك فيما بقي ليتم نوره ولو كره الكافرون ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذي لا يقضي في الامور ولا يدبرها غيره ابتدأها بعلمه وامضاها بقدرته وهو وليها ومنتهاها وولي الخيرة فيها والامضاء لما احب ان يمضي منها يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذي المن والطول والقدرة والحول الذي لا ممسك لما فتح لاوليائه من رحمته ولا دافع لما انزل باعدائه من نقمته ولا راد لامره في ذلك وقضائه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المثيب بحمده ومنه ابتداؤه واتمام الشكر وعليه جزاؤه والمثني بالايمان وهو عطاؤه .

***

كتب ابن المقفع الى صديق ولدت له جارية

بارك الله لكم في الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا واجرى لكم بها خيرا فلا تكرهوها فانهن الامهات والاخوات والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام ساء اهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت اهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن ولد

اعظم الله على المصيبة اجرك واحسن على جميل العزاء ثوابك وعجل لك الخلف فيه وذخر لك الثواب عليه .

وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبر لله بحقه فلا تجمعن الى ما فجعت به من ولدك الفجيعة بالاجر عليه والعوض منه . فانها اعظم المصيبتين عليك وانكى المرزيتين لك . اخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب .

وتعزية له عن بنت :

لا ينقص الله عددك ولا يروع عنك نعمه التي اسبغ عليك واحسن العوض لك وجعل الخلف لك خيراً مما رزأك به وما اعطاك خيراً مما قبض منك .

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفاً لشيء رزئته وعوضاً من المصيبة به ورزقك من الثواب عليه اضعاف ما رزأك به منها فما اقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه ودوام تلك .

وتعزية له ايضاً :

اعظم الله اجرك في كل مصيبة واوزعك الشكر على كل نعمة واعرف لله حقه والتسليم لما امر به من الصبر الظفر بما وعد من عظيم الاجر .

وتعزية لابن المقفع :

اما بعد فان امر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضي فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فان الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع احد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شيء ميقات اجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس احد من خلقه الا وهو مستيقن بالموت لا يرجو ان يخلصه من ذلك احد . نسأل الله خير المنقلب . وبلغني وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتسب اجرها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فانه جعل لاهل الصبر صلوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين .

ولابن المقفع في السلامة :

اما بعد فقد اتاني كتابك فيما اخبرتنا عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي ذكرت من ذلك نعمة من الله عظيمة نحمد عليها ولي النعم المفضل المحمود ونسأله ان يتمها عليك من شكره وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها . وسألت ان اكتب اليك بخبري وعن حالي فاني لم اكتب اليك بذكرها لكن في ذلك احصاء النعمة والاعتراف كنه الحق فيرغب الى الذي بيده تمام النعمة في كل [illegible] الا شكرا ولا مدخولا وان يرزقنا مع كل نعمة شكرا تاما من المعرفة بفضله فيها والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

وله كتاب تهنئة في السلامة

اما بعد فان مما لحق الله به مناقبك الكريمة المحمودة الغالبة عن القول والوصف انك ..وضع المؤونات عن اخوانك حال عنهم الذل لامورها وضعت عنه المؤونة الفادحة من الامور التي يطأطأ اليها الكلام على السنة الناس اذا اخوه وشرحوه وضيعوا القول وسوا القصد فيه واخذوا به في كل فن واضعوا صفوته غير اهلها فلا يبقى لهم من التشبيه والتوفير والتفضيل . كان من خبري مدك اني قدمت بلد كذا سالما في نفس . اختصصت له بالحمود على ذلك الله عز وجل والله على ان يأتيني خبرك بصالح فاما جملة خبري في فراقك فقلبي مكه كل ما سواك حرام فيها .

وله جواب في السلامة

اما بعد فقد اتاني كتاب الامير رحمة كتابي اليه فكان فيه تصديق الظن وثبت الرأي ودرك الهمة والله محمود فامتع الله الامير وامتعه بصالح ما آتاه وزاده من المؤونات مستمرا له فيه مستعملا بطاعته التي بها تمور الخيرات والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم نفيس وكل الذي نال عن مكانه فمقصر الا انه ليس في الليه القصير ولا يقع شيء من الامور الا بتوفيق الله عز وجل ومعونته والسلام .

وله في السلامة جواب ايضا

اما بعد فقد اتاني كتابك بما اخبرتني عنه من صلاحك وصلاح حالك وفي الذي ذكرت نعمة جليلة عظيمة نحمد عليها الله الذي هو المحمود ونسأله ان يتمها واياك من شكره وذكره ما به يدوم وتأدية حقها (٢) نحن من عافية الله وكفايته وطاعته على حال لو اضبت في ذكرها لم يكن في ذلك اقتصار تمه ولا اطالة (٣) لكنه الحق المترعب الى الذي يزيد في نعمه علينا تظاهرا الا يحمل شكرا مطويا ولا مجهولا وان يرزقنا مع كل نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضله فيها والعمل في اداء حقها

وفي السلامة ايضا وهو جواب اليه

كتبت اليك وامير المؤمنين فيما يأتيه من لبس العافية واسباغ الكرامة عمت في الدالي

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية وردت فحمد عليه ولينا فيه الفضل المحمود الخ (٢) هنا في الصورة الثانية رسائل البلغاء كتب اليك بخيرا وعلى على حال الخ (٣) في النسخة الثانية ولكنه الحق مترعب الى الذي زاده نعمه علينا كل يوم وليه تظاهرا (٤) في الصورة الثانية كفاء من المعرفة بفضله فيها والعمل في الاداء اليه حقه الله ولي القدير

والقاصي من جماته وموالي سلطانه على ما الحجة لله عليه وان نعمة الله على امير المؤمنين تجري على اخلاقه وآثاره في امور سياستها .

قال ابو يوسف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر وهو الذي ان كانت له او لغيره لانه اقرب الى كتب [illegible] اولا وقد وقع هذا بهذه في الرسالة :

اما بعد فان اعجز امدادي عن الوفاء بشكرك واقومه لك دائب مكانه وما ادري ما ابتدأني به من معروفك ارهن لشكري ام ما ثبت به من ترك العادات مكانتك على ثابت امر البشر حمله على [illegible] اطرافك وتلقائك ام ما عقدته في عند غيرك تفضلك [illegible] بلغ في الى اخر الى [illegible] في استحقاق شكري [illegible] ارجو الا اكون مقصرا في معرفة ذلك منك ومن لم يقصر عليه ولم يؤت في شكره الا من عظم المعروف عنده مع جهده فقد دخل [illegible] واجتهد في الشاكرين [illegible] الذي [illegible] به من رفدك وتوطيدك فدل لدي وحشة البث فان حفظ من حفظي فيك وان لم يكن مقصرا فقد حدد في المعرفة [illegible] عندك ولقد بلغت الى الحث في الامور والرجال واصحبني [illegible] نفسك فليس كتابي هذا باستبطاء لاحد حتى تستبطئه ولا شكري حتى يكون البدء منك ولكن روحت عن نفسي الشكر [illegible] بشكرك [illegible] الا قرار بفضلك .

ولابن المقفع :

ان الناس لم يعدموا ان يطلبوا الحوائج الى الخواص من الاخوان وان يتواصلوا بالحقوق ويرغبوا الى اهل المكافآت ويتوصلوا الى الاكفاء وانت بحمد الله ومنه من اهل الخير ومن امان عليه وعقل لاهل المنة الصادقين وان يبذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس ذلك بشكر ولا تعريف الا هو البدء [illegible] لا حركة [illegible] كالاكفاء الصاغرة ومن حاجتي كذا والحق من [illegible] اليه واستعانته على حوادث الدهر [illegible] به امري لقرب نسبك وكرم حسبك ولطفك [illegible] مكانك وجسيم [illegible] الى [illegible] جميعا فيكون من رأيك ما تحملك من حاجتي على قدر قسم الله لك من فضله وما عودك من منه وجميع خيري من [illegible] واحسانك .

ولابن المقفع ايضا :

اما بعد فان من قضى الحوائج لاجرائه واستوجب بذلك الشكر عليه فنفسه عمل لا لغيره والمعروف اذا وضع عند من لا يشكره [illegible] لا بد لزارعه من حصاده او لعقبه من بعده [illegible] وكتبت اليك [illegible] الشكر [illegible] له الشكر عليها ويدخر به الايادي قبلنا .

ولعبدالله بن المقفع الى يحيى بن زياد الحارثي ابتداء في المؤاخاة

اما بعد فان اهل الفضل في البر والوفاء في الود والكرم في الخلق لم من الله الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة من آخاهم بالغيب رغبة الاخوان ويصطفي لهم سلامة صدورهم ويجتني لهم ثمرة قلوبهم فلا منتهى الفضل تقريظا ولا مخبر اصدق احدوثة منه · وقد زمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس خليقة محمودة نسبت الى مرتبتها في الفضل وحلى بها تأويلك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بنافها ووسمت امامتها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقين يبتدرون ودك ويصبون حيالك انحدار اهل التنافس في حظ رغيب نصبت لهم غاية يجري اليها الطالبون ويتورطها السابقون · فمن اثبت الله عندك موضع الخير والثقة بملاك بده من احي وثاب وصلة واصطناع منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وعاد مغمور مما تفضلت عليه في ودك وما طلبه من مكافاتك ما لا يستطيع ويطلب من ادرك في ذلك غاية بلوغها شديد · ولو كنت لا تؤاخي من الاخوان الا من كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت احداً ولا بريت من الاخوان صفراً ولكن اخوانك يقرون لك بالفضل ويقبل ان يبسورهم من الود ولا تحسبهم كنف مكافاتك ولا لاحق فضلك فيما بينك وبينهم فانما مثلك في ذلك ومثلهم كما قال الاول ·

ومن يبارخ سعيد الخير في حسب يبرع طلابا ويقصر دونه الصعد

ولم أرد بهذا الثناء عليك تزكيتك ليكون ذلك قربة عندك وآخية لي لديك ولكني تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنكبت الاثم والباطل فان القليل من الصدق البريء من الكذب افضل من كثير الصدق المشوب بالباطل · ولقد وصفت من مناقبك ومحاسن امورك واني لاخاف الفتنة عليك حين تسمع تزكية نفسك وذكري ما ذكرت من فضلك لان المدح مفسدة للقلب مدعاة للعجب · ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني لم اذكر الا حقاً والحق ينجي من العيب والعجب ويبلي الكبر ويحمله على الاقتصاد والتواضع · وقد رأيت اذ كنت في الفضل والوفاء على ما وصفت منك ان آخذ بنصيبي من ودك واصل وثيقة حبلي بحبلك لتجري بيننا من الاخاء او امر الاسباب التي بها يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك عن بواعثي اياه جهل لان التارك لحظه داخل في الغبن والعائد عن الرشد موجف الى الغي فارغب من ودي فيما رغبت فيه من ودك فاني لم ادع شيئا اتقي به ملك الرعة واحتر به حبك المودة الا وقد قدمت اليك ذريعته وأملت عونك عليه اذ ترى حرصي الى مودتك ورغبتي في مؤاخاتك والسلام ·

جواب من يحيى بن زياد في صفة الاخاء ·